مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.
المجلد:08/ العـدد01 جوان (2024)، ص.ص367-377

سيميائية الصورة في غلاف رواية (سجلات الخافية –منمنمات سير ذاتية) للروائي الجزائري فيصل الأحمر

The semiotics of the image in the cover of the novel (The Secret Records - Autobiographical Miniatures) By the Algerian novelist Faisal Al-Ahmar

شريفة مختيش
ch.mekhtiche@univ-skikda.dz
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2024/01/31 تاريخ القبول: 2024/05/17 تاريخ النشر: 2024/06/02

ملخص:
ارتبط اهتمام السيميائية بجميع مظاهر الكون، فهي أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني، بدءا من الانفعالات البسيطة مرورا بالطقوس الاجتماعية وانتهاء بالأنساق الأيديولوجية الكبرى، إذ تنحصر غايتها في تأويل الأنظمة العلاماتية اللغوية (النصوص الأدبية) وغير اللغوية (الحياة الاجتماعية)، لأن العلامات حاوية لكل الموجودات، وترتبط السيميائية بسيرورة لا متناهية من التأويلات، فهي عبارة عن سيرورة "سيميوزيس" لإنتاج المعنى، ونمط في تداولها واستهلاكها، فالعالم لا معنى له إلا إذا اقترن بسيرورة لإنتاج المعنى، وسلكت السيميائة عدة اتجاهات، من أهمها: سيمياء التواصل وسيمياء الدلالة وسيمياء الثقافة (الموسيقى الرسم النحت المخطوطات والصور الفوتوغرافية). هذه الأخيرة –الصور- هي موضوع بحثنا، لما حققته صور أغلفة الأعمال الأدبية –روايات وقصص ومسرحيات ودواوين- عدة وظائف دلالية في انتاج معاني النصوص الأدبية، واخترنا نموذج صورة غلاف رواية "سجلات الخافية –منمنمات سير ذاتية" للروائي الجزائري فيصل الأحمر.
الكلمات المفتاحية: السيميائية– اتجاهات السيميائية– العلامات اللغوية – العلامات الغير لغوية.

Abstract:
The interest of semiotics is linked to all aspects of the universe, as it is a tool for reading all aspects of human behavior, starting from simple emotions, passing through social rituals, and ending with major ideological systems, as its goal is limited to interpreting linguistic (literary texts) and non-linguistic (social life) sign systems.Because signs contain all beings, and semiotics is linked to an endless process of interpretations, it is a process of "semiosis" for producing meaning, and a pattern in its circulation and consumption. The world has no meaning unless it is associated with a process to produce meaning.
Semiotics took several directions, the most important of which are: the semiotics of communication, the semiotics of meaning, and the semiotics of culture (music, drawing, sculpture, manuscripts, and photographs).The latter - images - are the subject of our research, because the images of the covers of literary works - novels, stories, plays and collections - fulfill several semantic functions in producing the meanings of literary texts.
We chose the cover image model for the novel "The Hidden Chronicles - Autobiographical Miniatures" by the Algerian novelist Faisal Al-Ahmar.
key words: *Semiotics - Semiotic trends -Linguisticsigns - non-linguistic signs.*

مقدمة:

يعد الغلاف الخارجي للأعمال الأدبية بكل أنواعها (شعرا أم نثرا) من أهم العتبات النصية بوصفه هوية ذلك العمل الفني لما يحتويه من بيانات مهمة تشكل بدورها عتبات أيضا، مثل بين عنون العمل الأدبي، واسم صاحبه، بالإضافة إلى الألوان والرسومات والمخطوطات التي باتت حاجة ضرورية في أغلفة الروايات والقصص والدواوين الشعرية والمسرحيات، وهذه الضرورة لها مبرراتها لأنها أول ما تلفت نظر المتلقي وأول تواصل بين القارئ والنص ذاته، لذا فهو يؤدي وظيفة إشهارية.

ما علاقة السواد والبياض على غلاف الرواية بالحزن والفرح في حياة الروائي؟

لماذا تموضعت صورة الروائي وشخوص أخرى في الغلاف جهة المنطقة الداكنة، أما الكتب المتراصة فوق بعضها جاءت في الشق الأيمن ذو اللون الفاتح؟

هل يعني أن الكتب هي المنارات التي يرى من خلالها النور؟، فما دلالات ذلك يا ترى؟

هل توزع الألوان الداكنة والفاتحة بالتساوي على مساحة الغلاف تدل على مرحلتين متناقضتين عاشهما الروائي بالتساوي طيلة خمسين سنة، نصفها شقاء وتعاسة ويأسا وشؤما وغربة، ومرحلة أخرى سعادة وارتياح ونعيم؟

فما مدى علاقة البياض والسواد في غلاف الرواية بصورة مباشرة أو غير مباشرة بعنوان الرواية أولا، وبمحتوى نص الرواية ثانيا؟

بيان جماليات العلاقة بين ثنائيتين: ثنائية (اللون الداكن والفاتح) بثنائية (التذكر وعدم التذكر)؟

لذا فإن دراستنا تنطلق من العوالم التشكيلية المؤطرة للعوالم الحياتية لفيصل الأحمر، بدليل أن العنوان اختزل كل هذا في صيغة لغوية تتميز بالكثافة الدلالية (سجلات خافية).

غلاف الرواية وضع بدقة وإحكام وبشكل ملفت لانتباه القارئ مهما كانت مرتبته، قارئ عادي أو قارئ مبدع أو القارئ الناقد، فكان لا بد من التوقف عنده وتفكيك وحداته لاستنطاق الدلالات منه وربطها بمتن البنيات النصية للرواية.

والمنهج المعتمد هو المنهج السيميائي فهو الأنسب والأجدر في تفسير العلامات اللغوية والغير لغوية وتأويلها واستنباط الدلالات المنطقية التي تربط بين الدوال والمدلولات.

تم تقسيم الدراسة كالآتي:

أولا: مفهوم السيميائية واتجاهاتها.

ثانيا: وظيفة الصورة في غلاف الرواية:

ثالثا: مكونات غلاف رواية (سجلات خافية).

رابعا: علاقة الألوان بالبنيات السردية النصية.

أولا: مفهوم السيميائية واتجاهاتها

العلاماتية أو السيميولوجيا هي علم العلامات أو السيرورات التأويلية، وهي إحدى علوم اللغة التي تدرس الإشارات أو العلامات، وفق نظام منهجي خاص يبرز ويحدد الإشارة أو العلامة اللغوية أو التصويرية في النصوص الأدبية وفي الحياة الاجتماعية، والسيميائية منهج نقدي يهتم بدراسة حياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية، ويحيلنا إلى معرفة هذه الدلائل وعلتها وكينونتها ومجمل القوانين التي تحكمها[1].

ارتبط اهتمام السيميائية بجميع مظاهر الكون، فهي أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني، بدءا من الانفعالات البسيطة مرورا بالطقوس الاجتماعية وانتهاء بالأنساق الأيديولوجية الكبرى، إذ تنحصر غايتها في تأويل الأنظمة العلاماتية اللغوية وغير اللغوية، لأن العلامات حاوية لكل الموجودات[2].

سيمياء التأويل بحسب ش.س.بيرس مجرد منهج يمكن اختزاله في أدوات إجرائية وظيفتها استخلاص نتائج تحليلية جاهزة مسبقا، بل على العكس تماما فهي عبارة عن سيرورة "سيميوزيس" لإنتاج المعنى، ونمط في تداولها واستهلاكها، فالعالم لا معنى له إلا إذا اقترن بسيرورة لإنتاج المعنى، متخذا بذلك شكل علامات من مختلف الأحجام والمواد، وأي محاولة

للإمساك بهذا العالم تعد مهمة صعبة جدا، فهي محكومة بسلسة لا متناهية من الأنساق السيميائية التي تتجسد كعلامات[3].

والمقصود بالإشارة أو الرمز غير اللغوي عامة هي كل علامة غير ثابتة الدلالة، وقابلة للتفسير والتأويل، أو هي كل رمز سيميائي غير قابل للتقطيع المزدوج[4].

ولعل أوسع فضاء للسيميائية هو بلا شك حقل اللغة والادب، ولها أيضا تفاعلات كثيرة مع علوم أخرى، ولكنها ترتبط منهجيا بدراسة الأدب والفنون اللفظية والبصرية كالموسيقى والتشكيل والمسرح والسينما[5].

وسلكت السيميائة عدة اتجاهات، من أهمها:

1- سيمياء التواصل: وأهم روادها: جورج مونان، وبريتو، بويسنس، مارتينيه)، ويقوم هذا الاتجاه على أن وظيفة اللسان الأساسية التواصل.

2- سيمياء الدلالة: يعد رولان بارت زعيم هذا الاتجاه، حيث يرى أن البحث السيميائي هو دراسة الأنظمة الدالة، وذلك من خلال التركيز على الثنائيات اللسانية: (اللغة /الكلام، الدال/المدلول، التقرير/ الإيحاء، المركب/النظام...)

3- سيمياء الثقافة: يستفيد هذا الاتجاه من الفلسفة الماركسية، أهم روادها: يوري لوتمان، أمبرتو إيكو، كريستيفا)، يقوم هذا الاتجاه على اعتبار الظواهر الثقافية، وموضوعات تواصلية وأنساقا دلالية[6].

ثانيا: وظيفة الصورة في غلاف الرواية:

إن علاقة الأدب بالفن ليست حديثة وإنما هي قديمة ومتشعبة، فصلة الأدب بالفنون الجميلة والموسيقى متعددة الأشكال شديدة التعقيد، وتعد الصورة الغلافية واحدة من أوجه تجلي الفنون، كما أنها عتبة سيميائية مهمة لولوج النص الأدبي، فهي عاضد حقيقي للدلالة المضمونية، كما أنها تمثل هوية النص البصرية، ومن خلالها تمظهر دلالات النص وأبعاده، كما تمارس صورة الغلاف وظيفة إشهارية دعائية وأخرى إغوائية تقوم بإغواء المتلقي من أجل الغوص داخل النص الروائي، والبحث عن تلك العلاقات والوشائج التي تقيمها هذه العتبة مع الدلالة العامة للمتن السردي[7].

يعرف يوسف الإدريسي الأيقونة بأنها عنوان بصري يتشكل من صور فوتوغرافية أو رسوم جسدية أو تجريدية، تكون الغاية منها ترجمة عنوان الكتاب إلى تشكلات لونية وخطية، وتلخيص مقصدية متنه واختزال فكرته العامة، أصبحت الروايات الجزائرية المنشورة في السنوات الأخيرة توكل أمر تصميم الأغلفة إلى مصممين مختصين تماشيا مع الوعي المتنامي بالدور الذي تؤديه اللوحة في عصر الصورة[8].

تخلق صورة الغلاف استراتيجية تعالقها مع النص المكتوب على مستويات متعددة، حيث يتعمد المرسل أن يختار غلافا بألوان ورسومات تفك جزءا كبيرا من رموز النص، وتجعله هوية صادقة لرواية سيرية واقعية[9].

ثالثا: مكونات غلاف رواية (سجلات خافية)

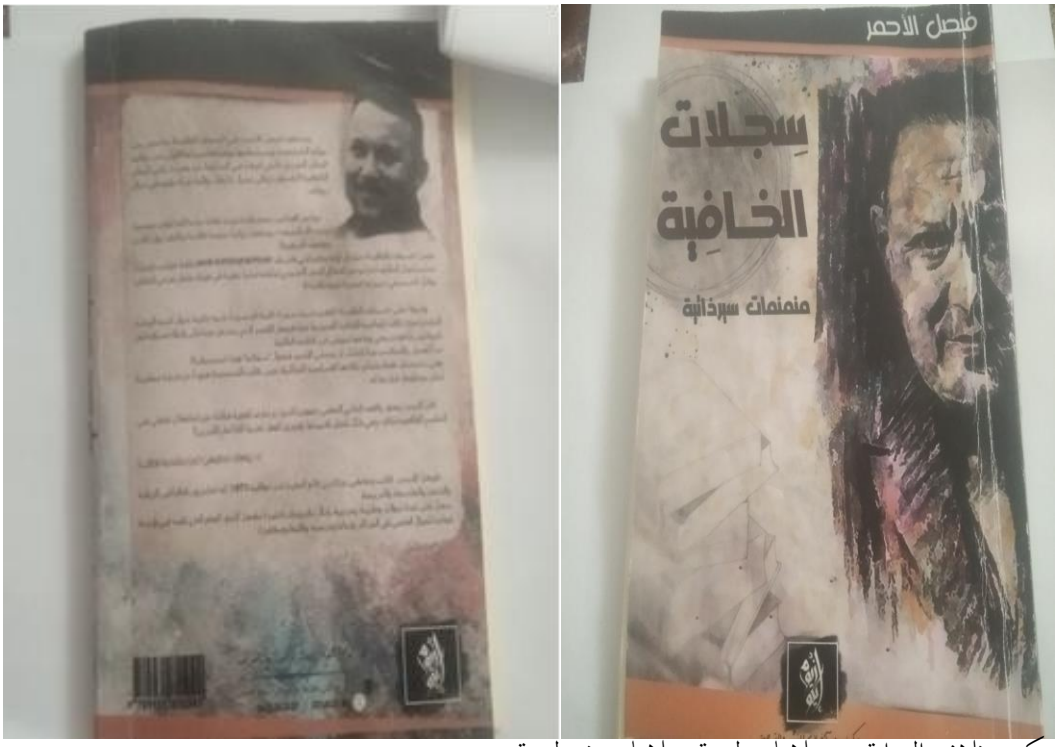

يتكون غلاف الرواية من علامات لغوية وعلامات غير لغوية.

1- العلامات اللغوية:

أ- العنوان: حظي العنوان في تصور السيميائيين باهتمام خاص، فجعلوه نصا في حد ذاته، له علاقة طبيعية منطقية مع النص، وهذا المنهج أخذ رواجا وانتشارا في الاستعمال عند الباحثين عندما رأى الدارسين بأن البنية السطحية والدلالات الحرفية والتفسيرات الداخلية ليست وحدها كافية لاستكناه مقصدية النص، وانما هناك بنية أخرى عميقة ذات دلالات إشارية وتأويلات خارجية، لذلك أولوا أهمية لدراسة الإشارات والرموز وأنظمتها حتى ما كان منها خارج نطاق الكلمات التي تصنع الحيز الداخلي للنص[10].

يقيم العنوان صلة من نمط سيميائيات وصفية بين العنوان وما هو عنوان له، وهو جزء من النص الذي يمثل عنوانا له[11].

والعنوان مع علامات أخرى هو من الأقسام النادرة في النص التي تظهر على الغلاف، هو نص موازي، لكن مفهوم النص الموازي يحيل هذا المجموع من العلامات على مصاف المكملات، آخرون يلحون على الوظيفة الإغرائية أو الترقوية، لابد حينئذ من التفكير في هذا الصنف الواسع من التجسيدات السيميائية التي تتجسد في كل توضيبات الموضوعات[12].

تفرض أهمية وظيفة العنوان على المتلقي الاجتهاد لفك شفراته وتحليل قوالبه التنظيمية ومكوناته الدلالية ومستوياته العلاماتية وذلك استنادا إلى تفعيل أفق القراءة، فالعنوان مثير معرفي هائل، إضافة إلى الجانب الطباعي الذي يشكل فضاء العنوان (الخط، اللون، تقنيات الطبع..)، وكلها مرتبطة بوظائف العنوان (الإغوائية والتوضيحية)[13].

فالعنوان بنية خطية طباعية مرتبطة باللغة في مستوى ثان، لهذا ينظر لها على أنها دليل خطي أو طباعي مجسد من خلال أبعاده الهندسية وما يتعلق بحجمه وموقعه من الفضاء الذي يحتويه وذلك على أساس قابليته لتأويل حمولته الرمزية"[14].

على أساس ان كلا من النظام السيميائي والمتلقي لا يمكنها أن يتصلا مباشرة إلا عبر العنوان، يحدد جيرار قافنز للعنوان الوظائف الآتية: 1- التسمية.2- التعيين.3- الإشهار. 4-الشرح، وأضاف جاكوبسون الوظيفة البصرية أو الأيقونية[15].

عنوان الرواية (سجلات خافية) سجلات جمع التكسير لـ (سجل)، تعريف ومعنى سجل في معجم المعاني الجامع: سجل يسجل تسجيلا فهو مسجل والمفعول مسجل. سجل: كتب السجل. سجل القاضي: قضى وحكم وأثبت حكمه في السجل. سجل الشيء دونه وقيده كتابة في سجل خاص. سجل أفكاره: حفظها في كتاب، سجل الوقائع والأحداث: أرخها، تعريف ومعنى الخافية في معجم المعاني الجامع: (خافية): اسم، فاعل من خفي، الجمع خافيات وخواف، وهي صيغة مؤنث لفاعل خفى وخفي، خافية: سر شيء خفي.

يعتبر النبر البصري منبها أسلوبيا يتم عبره التأكيد على مقطع أو سطر أو وحدة معجمية، وتحدث علماء الجشطالت على قدرة شكل شد الانتباه أكثر من غيره، انطلاقا من مظاهره الهندسية عن طريق التموضع، والاتجاه والكبر والمسافة، وهو ما أسماه الماكري بـ "رسوخ الشكل"[16].

كتب العنوان باللون الأسود وشغل الربع الأيمن المضاء من المساحة الغلاف، لتمتد كلمة سجلات في سطر والخافية تمتد على طول السطر الثاني والسطر الثالث بقية العنوان (منمنمات سير ذاتية).

ب- اسم الروائي: تم وضع اسم الروائي في أعلى صفحة الغلاف على الجانب الأيمن فوق صورة الروائي، كتب الاسم باللون الأبيض داخل إطار أسود، وللأبيض دلالات ربما أو من المؤكد أن للمبدع نصيبا منها، فاللون الأبيض ليس نفيا للون بل إضاءة وتأكيد للون، متوهج كالأحمر، مؤكد كالأسود، إنه طبع الصفاء والبراءة، في المقابل قد يوصف أنه بارد دون عاطفة وعقيم[17].

ج- دار النشر: أما دار النشر فكتب اسمها –إيكوزيوم- في أسفل صفحة الغلاف باللون الأبيض داخل فضاء أسود محاط بإطار أبيض، إذن اللونين (الأبيض والأسود) هيمنا على محيط الغلاف بالقدر نفسه تقريبا، وهذا له علاقة مباشرة بمتن الرواية في عرض أحداثها التي تكتسب الفرحة والبهجة تارة والشقاء والتعاسة تارة أخرى، لا يوجد الثبات، وإنما حياة متغيرة متقلبة متجددة، لكل مكان وزمان خصوصيته في الحياة، فتقلبات الحياة من سنة الحياة، ودوام الحال من المحال.

2- العلامات الغير لغوية:

أ- صورة الروائي: ويعد الشخصية الرئيسية في العمل الروائي، وكل ما قيل من أسرار وخفايا كانت حياته وسيرته الطفولية والشبابية وصولا إلى مرحلة الكهولة التي هو فيها الآن، بدأ في الإفصاح عن سجلاته الخافية منذ أن كان في عمره ثمان سنوات وصولا (1980) إلى سنة 2021.

بدا وجه الروائي في صورة الغلاف مليئا بالتجاعيد والتي لا تعبير عن الكبر بقدر ما تعبر عن تراكمات الذكريات التي ظلت حبيسة في مخيلته وتشكل أرقا في حياته، تلك الذكريات التي تبعث الألم وتقلب المواجع أكثر من أنها تبهج القلب وتسره، فالجانب المسيطر بهذه الذكريات هو الآلام والأحزان والقنوط والفراق والحرمان والأحلام الوردية المفقودة والآمال الغير ممكنة، إذن إحداثية السواد والظلام والقهر غلبت على ذكريات الروائي وهذا ما أحسن ترجمته المخرج الفني للرواية (يونس قدار)، من حيث اختياره لألوان والخطوط، متعمدا وضع صورة وجه الروائي على الغلاف، تجاعيد الذاكرة المخفية بادية على ملامحه بشكل واضح.

جاءت صورة الروائي في الغلاف سابحة في مساحة داكنة يحيط بها الظلام، يؤثر تلوين العنوان بصريا في التلقي الأول، ويعمل على تحديد أهم معالم الدلالة التي يمكن أن يستقبلها المتلقي في الرواية، كالجنس والعنف والخيانة والحزن والنقاء وغيرها من الدلالات التي يبرمجها اللون باعتباره فضاء نصيا للمتلقي في لقائه الأول بالنص[18].

واللون الأسود ولو أنه غياب للنور إلا أنه إحساس حقيقي، هذا اللون الذي يمتص كل الضوء في ألوان الطيف كان دائما رمزا للتهديد أو الشر، لكنه أيضا مؤشر على القوة، ارتبط غالبا بطبع الغدر وعالم السحر، وارتبط بالموت والحداد، كما يدل على التعاسة والجنسية والتطور، وفي مصر القديمة كان الأسود يمثل الحياة والولادة من جديد[19].

ولكن ما يشد انتباه القارئ تلك الدائرة الكبيرة محاطة بدوائر أخرى قريبة منها، هذه الدائرة هي بيت القصيد في الرواية السجلات الخافية والسير الذاتية والدوران حول النفس أو ذات المبدع، إذن تعبر الدائرة على المركزية والثبات،

وهذه الدائرة –الدال-تحمل عدة قراءات –مدلولات-وليس قراءة واحدة، فهذه الدائرة تمثل الروائي أولا، تمثل الزمن المتغير ثانيا، تمثل الأحداث المتنوعة المتغيرة، كما تمثل نقطة الصفر بمعنى كل ما عليها فان، وكل شيء إذا ما تم نقصان.

كما نلمح في أسفل الشق الأيسر من الغلاف (الشق ذو اللون الفاتح) نجد مجموعة من الكتب، وهي ترمز إلى الرصيد المعرفي والثقافي والأدبي الذي اكتسبه الروائي من خلال مطالعاته اللامحدودة للكتب التراثية والحديثة، يقول الروائي:

- ✓ "ذكرياتي الأقوى والأقدم مرتبطة بالقراءة، أذكر جيدا الكتب التي قرأتها بحب، أول رواية قرأتها بحب، وجل ما كان من حكايات وأقاصيص مصورة ملونة على صفحات مجلة الأطفال الفاخرة بيبف، حدث ذلك بدءا من سنتي الحادية عشر. (ص15)
- ✓ أول مرة رأيت فيها الأعمال الكاملة لكاتب ما المجلدات الكاملة لمارون عبود ... بعدها أذكر أنني رأيت مجلدات العقاد وطه حسين. (ص76)
- ✓ في الخامسة والعشرين ... قرأت شوبنهاور ... أتممت قراءة العقاد وفولتير. (ص78)

ب – صور أشخاص ثانوية: إلى جانب صورة الروائي الموجودة على يمين صورة الغلاف وجدنا شخصيات أخرى بدت غير واضحة في أسفل وسط الغلاف، تبدو شخصيات كثيرة ربما أكثر من أربعه،... أو ربما كل الخطوط الداكنة في النصف الأول من الغلاف هي عبارة عن تشكيلات لشخصيات غير مكتملة يبدو منها في أعلى الغلاف الرؤوس فقط، وتكاد لا تظهر إلا بعد تدقيق وإعادة النظر عدة مرات لتكتشف ذلك وتفك مغاليق تلك الخطوط من الألوان الداكنة، مزيج من الأسود والبنفسجي والاخضر الداكن، وكل هذا يعكس ما جاء في نص الرواية في السجل الأول المسمى (لا أذكر).

ج- الألوان الداكنة والفاتحة: هيمن اللون الأسود من جهة ومزيج من الألوان القاتمة أيضا على نصف مساحة صورة الغلاف، إلى جانب مزيج من الألوان الفاتحة على النصف الثاني من الصورة، فإذا كان الجزء الأول يتميز بقتامة الألوان فإن الجزء الثاني من الغلاف حتى وإن بدا فاتحا ولكن ليس بمثل الصفاء الذي نعرفه جميعا إنما تتخلله ألوانا تفقده الصفاء التام ليكتسب أيضا نوعا من السقطات والخيبات التي عاشها الروائي أو حصلت في زمانه.

في الشق الثاني من غلاف الرواية الذي أخذ لونا فاتحا من خلال المزج بين عدة ألوان فاتحة (الأبيض والسكري والاصفر والرمادي الفاتح)، في هذه المساحة الفاتحة وضع في أعلاها عنوان الرواية بخط عريض بحيث الكلمة الواحدة من العنوان (سجلات) شغلت سطرا والكلمة الثانية (الخافية) شغلت السطر الثاني، أما العنوان الفرعي (مممنمات سير ذاتية) شغل السطر الثالث.

رابعا: علاقة الألوان بالبنيات السردية النصية

يقول الروائي فيصل: "الأزرق لون غريب يحيل على الخيال العلمي وعلى المرأة التبسية ... لون غريب هو اللون الأزرق، يبدو مليئا وفارغا، مثيرا ومنفرا، دافئا وباردا، ... ولأن الألوان تشبه الإنسان في الشيزوفرينيا الإبستمولوجية التي هو مصاب بها، وفي الاستعداد الفطري لثنائية القطبين، فإنه لون يحمل قيمتين: إنساني قديم يذكر بقدوم السماء التي تغطي البشر وأحلامهم القديمة بصور المستقبل، وآلي يحيل دوما على المستقبل الذي جعله الخيال العلمي آليا تكنولوجيا مليئا بالكروم، وبالمواد البراقة اللماعة. (ص177)

لاحظ بولوج أن الناس إنما يفضلون ألوانا بعينها ويرفضون ألوانا أخرى نتيجة وجود ارتباطات سارة أو مؤلمة كانت قد حدثت لهم في الماضي، وما اللون في هذه الحالة إلا مثير يعمل على استحضار تلك الأحداث وما عاصرها من انفعالات، وأحيانا يفضل الناس الألوان لما تحدثه من تأثير سار في نفوسهم، وقد يرفضونها لما تحدثه من توتر وقلق، وأحيانا يفضل الناس الألوان لأنهم ينزلونها منزلة الأشخاص فيعطونها نفس صفات الأفراد من حيث القوة والشجاعة والكآبة، وبهذا صارت الألوان تعبر بصمت عن كل الانفعالات[20].

تحمل الألوان تفسيرات نفسية متأثرة بعوامل ثقافية وفسيولوجية. قام "لاشر" بمحاولة لتفسير أصل الألوان ودلالتها، وقال بأن الحياة في بدايتها كانت محكومة بعاملين خارجين عن إرادة الإنسان هما الليل بظلامه والنهار بنوره، فعندما يقدم الليل تتوقف الأنشطة ويخلد الإنسان إلى النوم، ويرتبط بذلك اللون الأزرق الداكن للسماء خلال الليل، وفي النهار تكون الحركة والنشاط ويرتبط بهما اللون الأصفر[21].

تحدث الروائي عن الكثير من الأنشطة التي قام بها وربطها بالليل تارة وبالنهار تارة أخرى.

1- علاقة الألوان الداكنة بفعل النسيان (لا أذكر)

إذن هناك علاقة متينة بين غلاف الرواية مع عتبة العنوان (سجلات خافية) ومتن الرواية، إذن هي علاقة ثلاثية الأبعاد، حققت الألوان القاتمة بعدا ذو معنى قوي وعلاقة حقيقية بـ(فعل النسيان)، ابتدأت الرواية بعبارة (لا أذكر)، وهذه العبارة ظلت تتكرر على طول الصفحات الأولى من الرواية، إذن قتامة اللون تناسبت مع مشكلة النسيان، وهذه مجموعة من الشواهد السردية التي جاءت في الرواية تحت عبارة (لا أذكر) مثل:

- "لا أذكر مما قبل سنتي الثامنة إلا قليلا"[22]. (ص9) (يقصد بالسنتين السادسة والسابعة)
- ربط مشكلة النسيان بسبب الحريق الذي تعرض له (هل يكون احتراق جلدي شبه الكلي الذي أصابني بين السابعة والثامنة هو الذي محا كل شيء؟) (ص9)
- (لا أذكر جيدا وجهه .. لا أذكر هذه الصفحة جيدا. بالكاد أستطيع أن أرى شكل المطبخ) (ص9)
- (وربما يكون النشاط المفرط لمرحلة التاسعة هو الذي أدى إلى تهميش تلك المرحلة؟ (ص10)
- (لا أدري على وجه التحديد لم لا أذكر كل تلك الأشياء التي حدثت بمرحلة قليلة قبل انتقالنا إلى جيجل) (ص10)
- (لا أذكر أين كنت أجلس لأكل وجباتي، وليست لدي صورة واضحة جدا ولا حتى صورة ثابتة للمطبخ القديم. ولا الخزانة التي فيها ملابسي. لا أذكر استيقاظاتي الكثيرة وأنا غارق في البول ... طقس مخفي بإحكام قد يتكشف أمره في أية لحظة) (ص10)
- (لا أذكر رائحة الصابون) (ص11)
- لا أذكر شيئا عن أول مرة راقتني فتاة أو امرأة. ولا المرة الأولى التي سمعت فيها بوعي تام كلمات نابية مما أتفنن في استعماله اليوم وأنا ابن الخمسين. (ص11)
- فعلا صورة الغلاف –العلامة الغير لغوية-التي تبدي الروائي في سن الخمسين تتطابق مع عبارة (وأنا ابن الخمسين) -العلامة اللغوية –
- لا أذكر تماما أول مرة ذهبت فيها إلى البحر. (ص12)
- كثيرا ما أتهرب من التمحيص تجنبا للمفاجأة التي لم تعد مفاجأة، والتي يصبح بمفادها أقدم ما لدي من الملفات التي تبدو مليئة بغبار الذكريات العتيقة، هي ذكريات ملفقة، قطع صغيرة شكلها الخيال بآلياته الكثيرة في غياب ما ينعم به الجميع: ذكريات خاصة. (ص12)
- لا أذكر صوت أبي وهو بعد شباب، ولا الزيارات المتكررة لجدي عمار وجدي بلقاسم أو عمي مختار وعمي محفوظ... لا أذكر صويحبات والدتي ولا الجارات) (ص12)
- لا أذكر أبا صديقي ولا وجه أمه التي أذكر لباسها. (ص12)
- أسمع نباح كلب لا أذكره. (ص12)
- لا أذكر وجوه الزملاء حتى صديقي الذي يبدو أنني كنت ملازما له: علي ... أضعت وجهه تماما، أذكر صوته وبكاءه الكثير. أذكر عتبة بيتهم التي كثيرا ما لعبت أمامها. (ص12)
- لا أعلم والله لا أعلم بالتدقيق.
- الثقوب انسحبت على كثير من الملفات الهامة (ص13)
- التذكير عندي غالبا يتحول إلى فصل عسير كئيب من ممارسة مؤلمة لكونها وهما وكذبا لا بد منه للعبة ملء الفراغات الحميمية. (ص13)
- حينما يشرع الزملاء في ذكر أشياء يتذكرها الجميع عداك ... الثقوب انسحبت على كثير من الملفات الهامة التي جاءت بعد سن الثامنة. (ص13)
- لا أذكر وجه معلمي ... لا أذكر وجه بواب مدرستي الأولى ولا لون جدارها، ولا كم هو عدد إخوة "علي" صديقي، أو فريد صديقي الآخر الذي كثيرا ما لازمته. (ص13)

- لا أذكر أول يوم ذهبت فيه إلى البحر، ولا أول مرة زرت فيها مدينة الجزائر العاصمة الحبيبة. لا أذكر أبدا تفاصيل فصل هام تكرر في حياتي: كنا نسافر مع بداية كل صائفة من تبسة صوب جيجل على مرحلتين: نذهب إلى قسنطينة، نبيت هنالك في بيت أصدقاء هم كالأقارب، في حي جنان الزيتون، وكنت أجلس رفقة صغيرهم الذي كان في مثل سني، نلعب في الشرفة كثيرة الضوء، أستحضر فقط لون الأرضية البني الفاتح، كذا ضوضاء الأصوات الانثوية التي ثلاثة منها هي أصوات والدتي وعمي، وربما نورة شقيقتي الكبرى... أما الباقي فالنور فيه مطفأ تماما. (ص14)
- ولا أذكر وجه تربي الذي كنت ألاعبه، عرفته لاحقا وأنا كبير، وهو خارج من السجن للمرة الرابعة، فكانت على وجهه ندوب كثيرة. (ص14)
- أكاد لا أصدق رغم تكراري للملاحظة مئات المرات أنني لا أذكر أول مرة ذهبت فيها إلى البحر. (ص14)
- ولا أذكر الأعراس التي لا أعلم من تواريخها أنني حضرتها، لا ذكرى لي في هذا الإطار أبدا. (ص15)
- أكاد لا أذكر من ملابس أمي إلا فستانا واحدا، أصفر اللون تتوزع عليه أقراص سود قيل لي إنه سابق للثماني سنوات، فستان جميل ملتصق بجسدها الذي لا أذكر منه إلا رائحتي الخزامي والليمون. (ص15)
- لا أذكر شيئا بوضوح، فأشرع في الكتابة لعبة كبيرة لتأويل الظلام وسواد في طريقة فك رموز العالم المحيط بي، أو العالم الذي تصورته من خلال المرويات، أو حتى في طريقة تدوين تفاصيل أعمالي، غالبا ما يبدو النص كأنه خريطة ينبغي أن نقرأها بحذر شديد، فالخرائط عالم تأويلي بشكل ما ... عالم ينطلق من القليل الصغير الجزئي باحثا عن الكثير الكبير الشامل، تأويل سيركز دوما على إدراك العناصر البارزة وربطها معا، مثل مجرة كبيرة مادتها الأولية النجوم التي لا معنى لها والفراغات السوداء التي تبدو مستعدة لقول الكثير ... (ص16)
- لا أذكر لعبي الصغيرة ... طفل ينام في فراغ أبيض تحيط به هالات لا تفسير لها. (ص16)
- تلك هي تحديدا حالة ذاكرتي التي تكاد لا تذكر شيئا مما قبل الثامنة ... ذاكرة صاخبة فيها هدير كبير إذا دخلتها وجدت ملفاتها كلها فارغة أو توحي بالفراغ ذاكرة غامضة لاستخراج معناها لا بد من قراءة غير خطية للصور. (ص16)
- لا أذكر لعبي الصغيرة، ولا أول مرة خفت فيها من الظلام، لا تحضرني زوايا بيتي الأول في تبسة، ولا شكل فراشي، ولا مكان نوم إخوتي، طفل ينام في فراغ أبيض تحيط به هالات لا تفسير لها. (ص16)
- لا يحضرني وجه عمي محفوظ ... لا أذكر تماما الأكلات التي كنت أهيم بها ولا كاريسي، ولا شكل فرحي بالنجاحين اللذين حصلتهما هنالك قبل الانتقال: السنة الأولى والسنة الثانية من المسار الابتدائي. (ص17)
- ولا أذكر تماما الأكلات التي كنت أهيم بها ولا كاريسي، ولا شكل فرحي بالنجاحين اللذين حصلتهما هنالك قبل الانتقال. كلمة (تماما) تأكيد على فعل النسيان الكلي، وهذا ما عبر عنه اللون الأسود القاتم في صورة الرواية.
- ولا أذكر تماما وجه الشيخ الذي علمنا ما تيسر من تلك الآيات ولا شكل يديه. (ص17).
- لا أذكر شيئا من كل هذا (ص17).
- الذاكرة فخ كبير... وهي أيضا عدو شرس... أجالس نفسي منذ سنوات قليلة محاولا التركيز على القليل الذي معي من الذكريات لعله يستدرج الكثير المخفي ... ويحيلني ذلك شيئا فشيئا على الارتباك الدائم الكامن في تلفظي بلفظة "أنا". (ص18)
- هذه الكتابات هي فعلا سجلات للخافية وأحد أسماء الخافية في نظرة اجتماعية موسعة هو التاريخ" (ص19)

2- علاقة الألوان الفاتحة بفعل (التذكر):

- لقد كتبت لكي أبحث بتركيز مقبول عما هو جذري عما هو الأساس المعهود لوجود الشخص الذي أشعر به يتحرك داخلي مثل جنين هو في رحم نفسه. (ص20)
- ذاكرتي تعاني من ثقوب كثيرة (ص82)
- أذكر جيدا رائحة الحرير الدهني الذي غطى جسمي من أعلى الرأس إلى منتصف الفخذين، أذكرها جيدا هذه الرائحة التي لا تشبه شيئا. (ص11).
- أذكر جيدا مذاق الزبادي بنكهة الفانيلا. (ص11).

- كثيرا ما عدت بذهني إلى ذكريات قديمة جدا. أصوات، روائح، أشكال، وشيئا فشيئا وبعد التمحيص والتقليب والفحص أو المقارنة بين المعلومات يتضح لي أنها ذكريات ما بعد الثامنة: ذكريات بيتنا في الميلية (جيجل) وليست ذكريات بئر العاتر (تبسة). (ص11)
- بالكاد أذكر وجها غير مكتمل لأحد الجيران، وأتذكر ساحة بيت صديقي الذي هو من أبناء الذوات. أذكر فطائر أمه وألعابه الكثيرة الجميلة التي لم أكن أعلم أنها يمكنها أن تجتمع في بيت واحد. (ص12)
- الشيء الوحيد الذي أذكره هو بقع كبيرة من الزفت وسط أشجار الأوكاليبتوس المحيطة ببيت دماغ العتروس. (12)
- أذكر وأعلم من المرويات أنه ضعيف البنية قليل الشجار (13)
- ذكرياتي الأقوى والأقدم مرتبطة بالقراءة، أذكر جيدا الكتب التي قرأتها بحب، أول رواية قرأتها وجل ما كان من حكايات وأقاصيص مصورة ملونة على صفحات مجلة الأطفال الفاخرة بيف (حدث ذلك بدءا من سنتي الحادية عشرة). (ص15)
- وبالكاد أستحضر صورة لوحة المدرسة القرآنية التي راودتها شهورا قبل دخول المدرسة، كنا نمحوها بالصلصال. (ص17)
- لا أذكر جيدا ماذا كنا نكتب أعلى السطر عدا عنوان السورة. (ص17)
- أذكر هاجسي الآخر وأنا أتأمل وضع رجال قبيلتي مقارنا إياه بوضع نسائها: هل شهريار أكثر معرفة بالعالم أم شهرزاد؟. (ص82)
- أذكر أنني بدأت اهتم بالذكريات باكرا فقال لي قدور شقيقي: "كل واحد سينتهي إلى الذكريات التي يستأهلها". (ص82)
- أذكر أنني كثيرا ما عددت الأشياء كلها عادية، لم أكن أنتبه إلى نقاط التفتيش المألوفة التي يضعها الناس بين العادي والغريب وشديد الغرابة... أذكر أنني بدأت أهتم بالذكريات باكرا فقال لي الشيخ عمار بحري: "عليك أن تفرق بين ذكريات حياتك وذكريات أحلامك. الأولى لك والثانية عليك... لا أذكر متى فهمت ذلك جيدا ذاكرتي تعاني من ثقوب كثيرة. (ص82)
- أذكر أنني لم أعد أذكر جيدا فيما كنت أفكر بالضبط حينما كتبت هذه الأسطر: "الإنسان العادي"
- أذكر عمي المكي كان لا يضحك كثيرا ولا يتكلم كثيرا. (ص83)
- أذكر محاورات كثيرة تساءلت عنها أولا ثم عشتها ثانيا، قبل أن أكتشف في زمن ثالث أن ما أثار تعجبي هو ما عشته بحذافيره.
- أذكر اللذة الكبيرة لأمي أو عمتي أو خالتي الكبرى وهن تنقب عن القمل في شعري ... أذكر محاورة جدتي لقبر خالي صالح الذي لم يكونوا متأكدين أنه قبر فعلا ... أذكر شكل أم كلثوم في أفلامها ... أذكر تكراري للشريط عندما تصل إلى المقطع الذي يعبر عن شعوري بدقة (ولا ينبيك عن خلق الليالي كمن فقد الأحبة والصحاااباااا (ص84)
- أذكر أن المقطع الذي كان يعبر بدقة عن شعوري الدقيق وقتها هو: "ومن يغتر بالدنيا فإني بليت بها فأبليت الشبابا" (ص85)
- أذكر قرفي من شعور السمراوات المتحولات إلى شقر كرها وطواعية، ... أذكر الضلال الكثيرة لكلمة بورديل في شبابي الأول. (ص85)
- أذكر حديقة جدتي الصافية، شديدة الخضار، شديدة الغضارة، لها بئر تسقي منه الخضار والورود خلف البيت الصغير دجاج وأرانب. (ص86)
- أذكر تعبي ثم قرفي ولاحقا تعجبي من المذكر والمؤنث وكيفية عملها داخل كل لغة الانغليزية والاسبانية ... خلاص عميق من التذكير المرضي والتأنيث على مضض. (ص86)
- أذكر كل ذلك الألم الذي لا يرحم إثر كل فراق أو خيانة أو دفقة قوية من اللامبالاة ... أذكر ولا أنسى شيئا رغم ذاكرتي المتعبة جدا. (ص87)

نتائج البحث:

- حققت صورة غلاف رواية (سجلات خافية) تعبيرا حقيقيا وانعكاسا فعليا لعنوان الرواية، وامتصت كل معاني ودلالات الرواية، سواء ما تعلق بالألوان القاتمة الذي هو رمز الذكريات المفقودة والأحلام والآمال المرجوة.
- كما تناسبت طرديا الألوان الفاتحة مع الحياة الجميلة التي استمتع بها الروائي في مرحلة شبابه من دخول الجامعة والعلاقات العاطفية والحس الفني الرفيع الذي يمتلكه، حس الموسيقى وحس الأفلام الغربية ... إلخ.
- الألوان التي وضعت على الغلاف ليس حلية أو تزيينا وإنما هي عملية اختيار مقصودة تحمل دلالات لها علاقة وطيدة بما جاء لاحقا في الرواية.
- للألوان وقعها الخاص في النفس والحياة، فهي ترجمان للمشاعر والأحاسيس.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: قائمة المصادر

- فيصل الأحمر: سجلات خافية –مذكرات سير ذاتية – إيكوزيزم آفولاي للنشر والترجمة. سوق أهراس. الجزائر. ط1. 2022م.

ثانيا: قائمة المراجع

الكتب:

- خالد محمد عبد الغني: سيكولوجية الألوان. الورق للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. ط1. 2015.
- كريم شلال الخفاجي: سيميائية الألوان في القرآن. دار المتقين. بيروت. لبنان. ط1. 2012.
- مصطفى شكيب: علم النفس الألوان. التأثيرات النفسية للألوان. دار النشر الإلكتروني. دت.

المقالات:

- بلقاسم مالكية: عتبات النص: العنوان. مجلة الأثر. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. الجزائر. العدد14. جوان 2012.
- جوزيب بيزا كامبروبي: وظائف العنوان. تر: عبد الحميد بورايو. سلسلة وقائع سيميائية جديدة. المطبوعات الجامعية ليموج. فرنسا. العدد 82. 2002.
- حنينة طبيش: سيميائية الصورة الغلافية –قراءة في مجموعة من روايات واسيني الأعرج. مجلة فتوحات. جامعة عباس لغرور. خنشلة. الجزائر. العدد 03. جوان 2016.
- حورية مباركي: قراءة سيميائية في غلاف رواية "أشباح المدينة المقتولة". مجلة مقاليد. مخبر كلية الآداب واللغات. جامعة قاصدي مرباح. خنشلة. الجزائر. العدد 14. جوان 2018.
- سامي الوافي: ذرائعية تشارلز ساندرس بيرس التأويلية –بحث في العلامة وأنماط إنتاج المعنى سيميائيا. مجلة قراءات. جامعة محمد خيضر بسكرة. المجلد 11. العدد 01. 2019
- ليلى شعبان و سهام سلامة: المنهج السيميائي في تحليل النص الادبي. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات. الإسكندرية. مصر. العدد 33. دت.

قائمة الإحالات:

1- ليلى شعبان وسهام سلامة: المنهج السيميائي في تحليل النص الادبي. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات. الإسكندرية. مصر. العدد 33. دت. ص785

2- سامي الوافي: ذرائعية تشارلز ساندرس بيرس التأويلية –بحث في العلامة وأنماط إنتاج المعنى سيميائيا. مجلة قراءات. جامعة محمد خيضر بسكرة. المجلد 11. العدد 01. 2019. ص66.

3- المرجع نفسه. ص68.

4- ليلى شعبان و سهام سلامة: المنهج السيميائي في تحليل النص الادبي. (مرجع سابق). ص789.

5- المرجع نفسه. ص789.

6- المرجع نفسه. ص791-792

7- حنينة طبيش: سيميائية الصورة الغلافية –قراءة في مجموعة من روايات واسيني الأعرج. مجلة فتوحات. جامعة عباس لغرور. خنشلة. الجزائر. العدد 03. جوان 2016. ص98. **7**

8- المرجع نفسه. ص98

9- حورية مباركي: قراءة سيميائية في غلاف رواية "أشباح المدينة المقتولة". مجلة مقاليد. مخبر كلية الآداب واللغات. جامعة قاصدي مرباح. خنشلة. الجزائر. العدد 14. جوان 2018. ص99.
10- ليلى شعبان و سهام سلامة: المنهج السيميائي في تحليل النص الادبي. (مرجع سابق). ص788.
11- جوزيب بيزا كامبروبي: وظائف العنوان. تر: عبد الحميد بورايو. سلسلة وقائع سيميائية جديدة. المطبوعات الجامعية ليموج. فرنسا. العدد 82. 2002. ص39 .
12- المرجع نفسه. ص40.
13- حورية مباركي: قراءة سيميائية في غلاف رواية "أشباح المدينة المقتولة". (مرجع سابق). ص94.
14- المرجع نفسه. ص94.
15- بلقاسم مالكية: عتبات النص: العنوان. مجلة الأثر. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. الجزائر. العدد14. جوان 2012. ص4-5.
16- حورية مباركي: قراءة سيميائية في غلاف رواية "أشباح المدينة المقتولة". (مرجع سابق). ص96.
17- مصطفى شكيب: علم النفس الألوان. التأثيرات النفسية للألوان. (مرجع سابق). ص10.
18- حورية مباركي: قراءة سيميائية في غلاف رواية "أشباح المدينة المقتولة". (مرجع سابق). ص97.
19- مصطفى شكيب: علم النفس الألوان. التأثيرات النفسية للألوان. دار النشر الإلكتروني. دت. ص07.
20- خالد محمد عبد الغني: سيكولوجية الألوان. الورق للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. ط1. 2015. ص14.
21- المرجع نفسه. ص13.
22- فيصل الأحمر: سجلات خافية –منمنات سير ذاتية – إيكوزيزم آفولاي للنشر والترجمة. سوق أهراس. الجزائر. ط1. 2022م.